

تفسير القرآن الكريم المرئي - سورة النبأ ٠٧٨ - الدرس ( ٣ ) : تفسير الآيات ١٧ - ٢٦ ، يوم  
الفصل يفصل فيه بين الحق والباطل ، سيد الخلق لا يعلم الغيب .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٦-٠٨

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ،  
اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا بما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا  
وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن  
يستمعون القول فيبتعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### يوم الفصل ميقات يشمل الناس جميعاً :

أيها الأخوة الكرام ؛ مع الجزء الثلاثين من القرآن الكريم ، ومع السورة الأولى وهي سورة النبأ ، ومع  
قوله تعالى :

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا \* يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا \* وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا  
\* وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا \* إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا \* لِلطَّاغِينَ مَابًا \* لِأَبْشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا \*  
لَا يَدُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا \* إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَافًا \* جَزَاءً وَفِاقًا \* إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾

[ سورة النبأ : ١٧-٢٧ ]

أخواننا الكرام ؛

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾

[ سورة النبأ : ١٧ ]

الميقات موعدهم لكن بعضهم قال : هناك  
ميقات مكاني كالأماكن التي حددها  
النبي الكريم لدخول الحرم ، مواقيت  
مكانية ، وهناك مواقيت زمانية ،  
فالميقات مكاني و زمني .

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾

[ سورة النبأ : ١٧ ]

أي هذا الذي نسي وغفل وتفلت من منهج الله ، وعاش لشهوته وغريزته ، وابتغى مصالحه ، وبنى  
مجده على أنقاض الآخرين ، بنى حياته على موتهم ، بنى صحته على سقمهم، بنى غناه على



يوم الفصل يحاسب به الجميع

فقرهم ، هؤلاء الذين غفلوا عن الله ، ونفلتوا ، وفعلوا ما فعلوا ، وأسأؤوا للبشر ، لهم موعد ، لهم يوم حساب .

### ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾

[ سورة النبا : ١٧ ]

ميقات للجميع .

## علامة الإيمان بالله العظيم الاستقامة على أمره :



لكن قوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ  
هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي  
مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \*  
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* فُطُوفُهَا دَانِيَةٌ \* كُلُوا  
وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ  
الْخَالِيَةِ \* وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ  
فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ \* وَلَمْ أَدْر  
مَا حِسَابِيَةَ \* يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ \*

مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَةَ \* هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ \* خُدُوهُ فَعُلُوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا  
سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ \* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿

[ سورة الحاقة : ١٩-٣٣ ]

إبليس آمن بالله ، آمن به رياءً وعزيرًا ، لكن ما آمن بالله العظيم ، البطولة أن تؤمن بالله العظيم ،  
وعلمة إيمانك بالله العظيم أن تستقيم على أمره .

إذاً هذا اليوم يوم الفصل ، يوم الدينونة ، الإدانة ، يوم الجزاء ، يوم الدين ، مالك يوم الدين .

### ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾

[ سورة النبا : ١٧ ]

السياق لمن نسي هذا اليوم ، لمن نسي أن يحاسب نفسه حساباً عسيراً .

## بطولة الإنسان أن يعد للساعة عدتها :

بالمناسبة أخواننا الكرام ؛ من حاسب نفسه في الدنيا حساباً عسيراً كان حسابه يوم القيامة يسيراً ،  
ومن حاسب نفسه في الدنيا حساباً يسيراً كان حسابه يوم القيامة عسيراً .

أشخاص كثيرون يقولون : لا تدقق ، لا يوجد عنده رغبة لينضبط ، لا يوجد عنده رغبة ليلتزم ، لا يوجد عنده رغبة ليطبق منهج الله عز وجل ، يريد أن يعيش لشهوته ومصالحه وغرائزه ، هذا أمامه يوم صعب ، قال تعالى :

﴿ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾

[ سورة الإنسان: ٢٧ ]

بحياتنا الدنيا قد يكون هناك عصابة  
لصوص ، يمرحون ويسرحون وينهبون  
ويغتصبون ، حينما يقعون في قبضة  
العدالة أذلاء ، في ذل شديد ، أعينهم  
نحو الأرض هذا اليوم ، لذلك البطولة  
ألا تعيش الماضي ، ولا أن تعيش الواقع  
، البطولة أن تعيش المستقبل ، ما  
أخطر شيء في المستقبل ؟ أخطر شيء  
في المستقبل مغادرة الدنيا ، زوجة ،



أولاد ، بنات ، قد يكون لك منصب ، مركبات ، نزعات ، رحلات ، مؤتمرات ، ولائم ، سفر ، إلى  
القبر ، هذه النقلة المفاجئة ، لذلك ينادى هذا الذي دفن : عبدي رجعوا وتركوك ، وفي التراب دفنوك  
، ولو بقوا معك ما نفعوك ، ولم يبقَ لك إلا أنا ، وأنا الحي الذي لا يموت .  
الذكاء والعقل والتفوق والنجاح والفلاح أن تعد لهذه الساعة التي لا بد منها ، لذلك النبي صلى الله  
عليه وسلم قال :

(( أكثروا من ذكر هادم اللذات ، مفرق الأحباب ، مشتت الجماعات ))

[ الترمذي والنسائي عن أبي هريرة ]

(( عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزي به ))

[الشيرازي عن سهل بن سعد و البيهقي عن جابر ]

يوم الفصل لمن نسي ذكر الله عز وجل :

أخواننا الكرام ؛

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾

[ سورة النبا: ١٧ ]

كان موعداً لمن نسي ذكر الله عز وجل ، أو لمن طغى وبغى ونسي المبتدا والمنتهى ، والله عز  
وجل قال :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

[سورة الأنعام: ٤٤]

أنت أحياناً تمر بمرحلة تأديب ، وهناك مرحلة إذا لم تتعظ ، لم تنتبه ، لم تستجب ، لم تفكر ، عندئذ تدخل في مرحلة :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

[سورة الأنعام: ٤٤]



لم يقل : باب ، بل قال : أبواب ، لم يقل أبواب شيء ، أبواب كل شيء ، أحياناً الإنسان يسافر إلى بلد بعيد ، هناك رفاه ، بلاد جميلة ، المعاصي كلها مقترفة هناك ، التحلل ، التقلت ، الزنا ، الخمر ، أفوياء وقرارهم خطير ، معهم أسلحة فتاكة ، أمرهم نافذ في الأرض .

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

[سورة الأنعام: ٤٤]

لذلك العاقل الذي يعيش اليوم الآخر ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا \* يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾

[سورة النبا: ١٧-١٨]

أفواج ، أي الرسل فوج ، الأنبياء فوج ، الصديقون فوج ، المؤمنون فوج ، العباد فوج ، العلماء فوج ، بعد لك المنافقون فوج ، والكفار فوج ، الزناة فوج ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا \* يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾

[سورة النبا: ١٧-١٨]

**الاعتماد على النص القرآني والنبوي في الحديث عن اليوم الآخر وعالم الغيب :**

لذلك مرة ثانية قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

[سورة الأنعام: ٤٤]

## ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾

[سورة النبا: ١٨]

الصور البوق ، لكن هناك ملاحظة مهمة جداً أن الآيات التي تحدثت عن اليوم الآخر ، والآيات التي تحدثت عن الجنة وعن النار ، هذه موضوعات ليست تحت بصرنا وسمعنا ، أنت أمامك شيء ظهرت عينه ، أداة اليقين به الحواس الخمس ، شيء غابت عنك عينه بقيت آثاره ، في هذا المسجد هل هناك تيار كهربائي ؟ أنتم لا ترون



الكون كله يشف عن وجود الله تعالى وكماله

التيار الكهربائي لكن ماذا ترون ؟ أثر هذا التيار ، تكبير الصوت والإضاءة ، إذا كان هناك شيء ظهرت عينه وأثره ، أداة اليقين به الحواس الخمس واستطالاتها ، أي التلسكوب والميكروسكوب ، شيء غابت عينه بقيت آثاره ، أنت أمام جدار وفي أعلى الجدار دخان ، أنت تقول : لا دخان بلا نار ، أنت النار لم ترها لكنك رأيت آثارها ، فتحكم على الشيء بأثره ، وهذا الإيمان بالله ، الله عز وجل لا تدركه الأبصار ولكن العقول تصل إليه ، هذا الكون يشف عن وجود الله ووحدانيته وكماله ، يشف عن أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ، يشف عن قدرته ، وعن علمه ، وعن كل أسمائه



لا نعلم من الغيب إلا ما ذكر في النص القرآني ولا يجب أن نزيد عليه شيئاً

فهذا الكون هو الثابت الأول ، لذلك التفكير في خلق السموات والأرض ، التفكير في الآيات الكونية، والنظر في الآيات التكوينية ، وتدبر الآيات القرآنية ، قنوات ثلاث سالكة لمعرفة الله عز وجل ، إذاً هذا الذي أمامنا عالم الشهادة ، وعندنا عالم الغيب ، عالم الغيب لا نملك بمعرفة عالم الغيب إلا آيات محدودة ذكرها الله في القرآن الكريم ، وأحاديث محدودة ذكرها النبي الكريم .

فالبطولة ألا تزيد عليها شيئاً ولا كلمة ، نكتفي من عالم الغيب ما ذكره الله عز وجل، ونكتفي من عالم الغيب ما ذكره النبي عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى :

## ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾

[سورة النبا: ١٧]

هذا من عالم الغيب ، يوم الحسم ، لذلك أهم نقطة : ينبغي ألا نضيف على ما أخبرنا الله به عن اليوم الآخر ولا كلمة ، أن نكتفي بما ذكر الله ، هناك عبارة أدق من ذلك أن نسكت حيث سكت الله ، يقول لك أحدهم : يا ترى سيدنا يوسف تزوج زليخة ؟ لا أعرف ، أنا عندي في السورة لم يذكر الله أنه تزوجها أم لم يتزوجها ، إذاً يجب أن نبقى عند النص القرآني والنبوي في الحديث عن اليوم الآخر وعن عالم الغيب .

## سيد الخلق لا يعلم الغيب و لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً :

الآن يوجد نقطة مهمة جداً ؛ النبي الكريم ، سيد الخلق ، وحبیب الحق ، وسيد ولد آدم، وهو المخلوق الأول الذي بلغ سدرۃ المنتهى ، ومع كل ذلك استمعوا ماذا قال الله عز وجل :

﴿ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾

[سورة الأنعام: ٥٠]

فإذا كان سيد الخلق ، وحبیب الحق ، لا يعلم الغيب ، فإذا ادعى أحد علم الغيب نقول له : أنت كذاب ، إذا كان سيد الخلق ، وحبیب الحق ، لا يعلم الغيب ، قال تعالى :

﴿ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾

[سورة الأنعام: ٥٠]

سيد الخلق ، لا يعلم الغيب هذه حقيقة أولى ، سيد الخلق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ، ما هذا ؟ قال تعالى :

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾

[سورة الأعراف: ١٨٨]

هذه الثانية ، الثالثة قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

[سورة الأنعام: ١٥]

وهو سيد الخلق ، لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ، يخاف عذاب يوم عظيم ، لا يعلم الغيب ، هذا مقام سيد الأنبياء والمرسلين ، فأى إنسان ينجم لك ، يقول لك : سيأتي كذا وأمامك دفعة كبيرة ، هذا كلام ضعه تحت قدمك لا يعلم الغيب إلا الله ، لذلك :



(( من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ))

[أبو داود وأحمد والحاكم عن أبي هريرة]

شيء خطير :

(( مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ ))

[مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ صَنْفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ]

هذا موضوع النجوم ، هناك مليون موضوع أحياناً يذاع بالفصائيات ما سيكون ، ماذا ينتظرك ، أنت من أي برج فرضاً ، من برج الجدي أمام قبضة ، هناك إنسان يحسدك ، كله كلام فارغ تحت قدمك ، تحت قدمك لأنه لا يعلم الغيب إلا الله ، هذا القرآن ، والنبي الكريم :

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾

[سورة الأعراف: ١٨٨]

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

[سورة الأنعام: ١٥]

﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾

[سورة الأنعام: ٥٠]

هذا مقام سيد الأنبياء والمرسلين ، فمن نحن ؟ لا تسمح لدجال ، لا تسمح لكذاب أن يخبرك عن الغيب ، اجعل كلامه تحت قدمك ، لمجرد أن تستمع له لن تقبل لك صلاة أربعين صباحاً ولو كذبتة ، ابتعد عن كل هذه الأسباب .

الآن هل تصدقون أن النبي عليه الصلاة والسلام قيل له : يا رسول الله مثل بهم مثلوا بعمك الحمزة؟ مثل بهم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : " لا أمثل بهم فيمثل الله بي ولو كنت رسولاً " .

انظر إلى الانضباط .

يوم الفصل يفصل بين الحق والباطل وبين الخير والشر :

أخواننا الكرام ؛ بالمناسبة لا يعلم الغيب إلا الله ، قد يقول أحدهم : هناك أحاديث كثيرة عن شروط الساعة ، نقول : هذا من إعلام الله له ، هو بذاته لا يعلم الغيب ، قال تعالى :



﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾

[سورة الأنعام: ٥٠]

فإذا ذكر عن قيام الساعة ، وعن شروطها ، نقول : هذا من إعلام الله له .  
أخواننا الكرام ؛ يوم الفصل يفصل بين الحق والباطل ، بين الخير والشر ، بين

يوم الفصل يفصل بين الحق والباطل

تفسير الآيات ١٧ - ٢٦ ، يوم الفصل يفصل فيه بين الحق والباطل ، سيد الخلق لا يعلم الغيب

أصل الجمال وبين القبح ، وهناك شيء اعتقادي وشيء قولي وشيء سلوكي ، الإنسان أحياناً يعتقد عقيدة خاطئة ، هذه مشكلة كبيرة ، أحياناً ينطق بكلام غلط ، أحياناً يسلك سلوكاً خاطئاً ، فأنت كإنسان عندك عقيدة ، وعندك كلام ، وعندك فعل ، فالبطولة أن يكون اعتقادك صحيحاً ، والنطق صحيحاً ، والسلوك صحيحاً .

## تسخير الكون للإنسان تسخير تعريف و تكريم :

إذاً قال تعالى :

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا  
\* وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا \*  
وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾

[سورة النبا: ١٨-٢٠]

فتحت السماء لصعود ونزول الملائكة ،  
كانت سراباً ، الجبال العملاقة - هماليا  
- هذه الجبال كانت سراباً ، ذات ألوان  
باهتة ، قال تعالى :



## ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾

[سورة الرحمن : ١٠]

هذه نقطة دقيقة جداً ، هذه الأرض خلقت خصيصاً لبني البشر ، لذلك هذا الكون مسخر لنا تسخير تعريف وتكريم ، تسخير التعريف يقتضي أن نؤمن ، تسخير التكريم يقتضي أن نشكر ، فإذا آمنا وشكرنا حققنا الهدف من وجودنا .

## والحمد لله رب العالمين